كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

التفسير المصوَّر للقرآن الكريم

(ضوابطه وأحكامه)

إعـداد

د/ ناصر بن مُحَمَّد بن صالح الصائغ

الأستاذ المشارك بجامعة القصيم

﴿ المجلد الثالث والثلاثين – العدد الخامس – يوليو ٢٠١٧م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وسيد المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين؛ أمَّا بعدُ :

فإنَّ نعم الله على عباده لا تُعدُّ ولا تحصى، (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) [إبراهيم٣٤، النحل ١٨] ، وإنَّ من أجلِّ تلك النِّعم، وأعظمِ تلك المِنَنِ، التي مَنَّ بها سبحانه على أمَّةِ محمدٍ ﷺ أنْ أنزلَ عليهم أفضلَ كتبه، القرآن العظيم، والذكر الحكيم، والسراج المبين، وحبل الله المتين، والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواءُ، ولا تلتبسُ به الألسُنُ، ولا يَخْلَقُ عن كثرة التَّرديد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، مَن قال بهِ صَدَقَ، ومَن عَمِل به أُجِرَ، ومَن حكم به عَدَلَ، ومَن دعا إليه هُدِي إلى صراطٍ مستقيمٍ، ومَن تركه مِن جبَّارٍ قَصَمَهُ الله، ومَن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، **قال تعالى:**

(فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى(١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى(١٢٦) [طه: ١٢٣– ١٢٦] ، أنزله **الله تعالى:** (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) [النحل :٨٩] ، وجعله الله نوراً مُبيناً، وذِكراً حكيماً، وهُدىً وموعظةً للمتقين، وبرهاناً وشفاءً لما في الصدور، ومباركاً للعالمين، أنزله . سبحانه وتعالى . لإخراج الناس من الظُّلمات إلى النُّور.

لذا كانت الحاجة ماسة إلى فهم كتاب الله وتفسيره وفهم معانيه للعمل بما جاء فيه والدعوة إليه، وقد سلك العلماء في تفسير كتاب الله عدة أساليب لتفسيره وهي :

التفسير التحليلي ، التفسير الإجمالي ، التفسير المُقَارن ، التفسير الموضوعي[١].

وكل أسلوب من هذه الأساليب له تعريفه وضوابطه وميزاته وأمثلته وهي مبحوثة في كتب أصول التفسير[٢] .

وقد رأيت أن أكتب بحثاً في أسلوب جديد من أساليب تفسير القرآن الكريم وهو: (التفسير المصوَّر) ؛ للوقوف على مفهوم التفسير المصوَّر للقرآن الكريم، ومعرفة ضوابطه وأحكامه. لما ظهر لي من أهميةٍ لبحث هذا الموضوع .

أهمية الموضوع :

برزت أهمية الموضوع من عدة أمور ؛ منها :

١) الحاجة الماسّة إلى تفسير كلام الله، وفهم وتبسيط معانيه وبيانه ، خاصة مع بعد كثير من الناس عن اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم مما أبعدهم عن فهم مراد الله لكثير من المعاني فضلا عن أولئك الذين ليسوا من أهل اللغة العربية .

٢) انتشار وسائل التواصل الحديثة، وما فيها من خدمات وتقنيات سهَّلت التصوير والتعامل معه، وتبادل المجتمع لبعض المقاطع المشتملة على التفسير المصوَّر فكانت الحاجة ماسة إلى معرفة حكمها والتعامل معها .

٣) أنه بحثٌ في فنٍ من فنون علوم القرآن وهو : (التفسير) والذي يخدم أشرف كتاب. ومما لا شك فيه أن شرف العلم بشرف المعلوم .

---

(١) ذكر الأستاذ الدكتور مساعد الطيّار في كتابه : (مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ص ٢٣٩): أنَّ أولَّ من رآه قسَّم التفسير إلى أنواع الدكتور أحمد جمال العمري في كتابه (دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني) وأنه لا يعلم هل سُبق أم لا ، وأنه قد ذكر ثلاثة ألوان (التفسير التحليلي ، التفسير الإجمالي، التفسير الموضوعي) وقد زاد الأستاذ الدكتور فهد الرومي في كتابه (بحوث في أصول التفسير ومناهجه) لونا رابعاً: وهو التفسير المقارن.

(٢) انظر : بحوث في أصول التفسير ومناهجه، الأستاذ الدكتور فهد الرومي ص ٥٧. ٦٩.

٤) أنَّ التفسير المصوَّر منه الجائز ومنه الممنوع، وقد وقفت على عدد من الفتاوى كانت إجابة على بعض الأسئلة في التفسير المصوَّر فنهت عنه وحرمت هذا العمل وبدعت من يعمله، وهي فتاوى على أسئلة معينة، فأحجم البعض عن التفسير المصوَّر عموما، فكان لابد من ايضاح لضوابط التفسير المصوَّر، ومعرفة الجائز منه والممنوع .

٥) سهولة التفسير المصوَّر في إيصال بعض معاني القرآن الكريم للمتلقي؛ بسبب قوة تأثير الصورة، مما يغني عن كثير من الإيضاحات .

ومع أهمية هذا الموضوع فقد رأيتُ قلَّة من كتب في التفسير المصوَّر، إذ أن الكتابات كثيرةٌ في أساليب التفاسير بخلاف هذا النوع مع الحاجة إليه[١].

لذا وقع اختياري على موضوع : (التفسير المصوَّر . ضوابطه وأحكامه .) .

أسباب اختيار الموضوع :

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمور منها :

١- أهمية الموضوع والحاجة إلى معرفة حكمه .

٢- رغبتي لمعرفة مفهوم **التفسير** المصوَّر ، وإيضاح ضوابطه وأحكامه.

٣- التشرف بخدمة كتاب الله، والمساهمة في ربط الأمة به، والنهل من معينه.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، ومباحث، وخاتمة، وفهارس، وجاءت على النحو التالي:

المقدمة :

(١) في نهاية كتابة البحث وقفت على بحث بعنوان: (تقريب غريب القرآن بالوسائل الحديثة بين التأصيل والتطبيق) للدكتور علي بن عبدالله السكاكر أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية والمقام في رحاب جامعة الملك سعود خلال الفترة ١٠- ١٣/ ٥/ ١٤٣٦ هـ والبحث يبحث عن تساؤل هو: هل يمكن رسم أو تصوير بعض غريب القرآن؟ وتقريبها للمتعلمين بتلك الوسائل، بحيث تكون الفائدة المستنبطة منها أكبر؟ وما مشروعية هذا العمل ؟ وما مدى أهميته ؟. والبحث كما في هوا واضح من عنوانه مقيد في غريب القرآن.

تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي في كتابته.

المبحث الأول: مفهوم التفسير المصوَّر ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: معنى التفسير.

المطلب الثاني: معنى المصوَّر .

المطلب الثالث: معنى التفسير المصوَّر للقرآن الكريم .

المبحث الثاني: أساليب التفسير المصوَّر .

المبحث الثالث: حكم التفسير المصوَّر .

المبحث الرابع: ضوابط التفسير المصوَّر .

المبحث الخامس : نماذج من التفسير المصوَّر .

الخاتمة : اشتملت على أهم نتائج البحث .

الفهارس : اشتملت على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .

منهجي في البحث :

اجتهدت . مستعيناً بالله . في بحث هذا الموضوع ، متَّبعاً المنهج التالي :

١- الرجوع إلى الكتب التي اشتملت على مظان البحث، وجمع المادة العلمية منها.

٢- وضع تصور علمي، للتفسير المصور وأساليبه، وحكمه، ووضع ضوابط له.

٣- صياغة البحث بأسلوب علمي، وترتيب وتنظيم أفكاره، محاولاً الاختصار في كتابته ، والبعد عن التطويل والتفصيل قدر الإمكان.

٤- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كان في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بهما.

٥- عدم إثقال الحواشي بالتراجم .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول : مفهوم التفسير المصوَّر .

يتألف مصطلح « التفسير المصوَّر » من جزأين ركّبا تركيبًا وصفيًّا فلا بد من تعريف الجزأين أولاً ، ثم تعريف المصطلح المركب منها. وفي هذا المبحث سيتم التعرف على التفسير المصوَّر وذلك من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى التفسير :

التفسير: مصدر على وزن تفعيل، من الفعل الماضي الرباعي المضعَّف العين: (فَسَّر)، وأصل مادته تدل على البيان والكشف والإظهار والإيضاح والتفصيل.

قال ابن فارس . رحمه الله . : «الفاء والسين والراء كلمة واحدة، تَدُلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرتُ الشيءَ وفَسَّرتُه »[١].

وكلمة التفسير لغة تستعمل في الكشف عن المحسوسات والأعيان، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، فيقال: فسَّرَ الكلامَ، أي أَبَانَ معناه وأظهره، كما يُقَالُ: فَسَّرَ عن ذِرَاعِهِ، أي كشف عنها.

وقال الراغب الأصفهاني . رحمه الله . : «الفَسْرُ والسَفْرُ: يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما: لكن جُعِل الفَسْرُ لإظهار المعنى المعقول... وجُعِل السَفْرُ لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل: سَفَرتْ المرأةُ عن وجهها، وأَسْفَرَ الصبحُ، وسَفَرَتْ البيت : إذا كنسته »[٢].

والتفسير في الأصل ليس خاصا بتفسير القرآن، ولكن شاع واشتهر أنه إذا أطلق التفسير فالمراد به تفسير القرآن.

وتفسير القرآن عُرِّف بتعريفات كثيرة، فتوسع فيه قوم واختصره آخرون.

ومن تلك التعاريف: تعريف ابن جُزي الكلبي . رحمه الله . حيث قال: «معنى التفسير: شرح القرآن، وبيانُ معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصِّه أو إشارته أو نجواه»[٣].

(١) معجم مقاييس اللغة : ٥٠٤/٤ مادة فسر.
(٢) انظر: مقدمة جامع التفاسير ص٤٧.
(٣) التسهيل في علوم التنزيل ٦/١.

وعرَّفه أبو حيان – رحمه الله – بقوله: «التفسير: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديَّة والتركيبية، ومعانيها التي تُحْمَلُ عليها حالَ التركيب، وتتماتُ ذلك »(١).

وعرَّفه الزركشي . رحمه الله . بقوله: «هو علمٌ يُعرفُ به فَهمُ كتابِ الله المُنَزَّلِ على نبيِّه محمد . ﷺ . ، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامه وحِكَمِه »(٢).

ومن التعاريف أيضا أنه: « علمٌ يُبحثُ فيه عن القرآن الكريم، من حيثُ دلالته على مُرادِ الله بقدر الطاقة البشريَّةِ »(٣).

ومن أجمل التعاريف وأسلمها . حسب ما اطلعت . أنه: «علمُ بيانِ معاني القرآن الكريم بالنقل والعقل »(٤).

المطلب الثاني : معنى المصوَّر .

في اللغة العربية : صوَّرَ يصوِّر ، تصويرًا ، فهو مُصوِّر ، والمفعول مُصوَّر.

وصَوَّرَ الشَّيْءَ : جَعَلَ لَهُ صُورَةً ، رَسَمَهُ ، جَسَّمَهُ جعل له شكلاً وصورة .

وتطلق الصورة في اللغة العربية ويراد بها : حقيقة الشيء وهيئته .

قال ابن فارس . رحمه الله . : « وصورة المخلوق هي هيئتهُ وخِلْقته »(٥).

وتطلق ويراد بها صفة الشيء . يقال : صورة الأمر كذا وكذا أي صفته(٦).

وتطلق الصورة على ما يرسم في الذهن والعقل. يقال: صوّر الشيء ، إذا تكونت له صورة، وخيال في ذهنه وعقله(٧).

فصوّر الشيء إذا جعل له صورة مجسَّمة ؛ وقد يطلق على الرسم أيضا فيقال: صوَّرَ الشيءَ إذ رسمه. ويطلق التصوير لغة على التخطيط ، والتشكيل ، يقال : صوَّره، إذا جعل له صورة ، وشكلا ، أو نقشا معينا ، وهذا الاستعمال ، والاطلاق عام في الصورة المجسمة وغيرها ، فالكل يطلق عليه صورة من حيث الاستعمال اللغوي .

(١) البحر المحيط ٢٦/١.
(٢) البرهان في علوم القرآن ١٣/١.
(٣) انظر : التفسير والمفسرون للذهبي ١٥/١، مناهل العرفان للزرقاني ٣/٢ .
(٤) التعريف للأستاذ الدكتور: حكمت بشير ياسين حفظه الله ، سماعا منه .
(٥) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٢٠ .
(٦) لسان العرب ٤/ ٤٧٣، (صور) .
(٧) المعجم الوسيط ، ص ٥٢٨ .

فالتَّصوير :إيجادُ صورة تُشبه شكلَ المخلوق، بأيِّ وسيلةٍ؛ سواء كان ذلك ببناءِ تِمثال على هيئة المخلوق، أو برسمِ صُورة تُشبهه على لوحةٍ أو ورقٍ أو قُماش أو جدارٍ، أو بِالتقاط صورتِه بالآلة الفوتوغرافية وتثبيتِها على شيء مِن ذلك .

والتصوير جنس يشتمل على أنواع أذكر منها :

١- **التصوير المجسَّم** : وهو ما كان له ظل وجسم على هيئة إنسان ، أو حيوان، أو جماد. وهو ما يعرف بذوات الظل من المجسّمات، وقد يصنع من جبس أو حديد أو خشب أو حجر أو غير ذلك بما له جرم ملموس .

٢- **التصوير اليدوي أو الرسم** : وهو التصوير الذي تكون اليد فيه مباشرة لعملية التصوير بواسطة القلم أو الفرشة ونحوهما .

٣- **التصوير الضوئي «الفوتوغرافي »**: وهو ما يعرف الآن بالتصوير عن طريق آلة «الكاميرا» التي تلتقط الصورة من خلال تصويبها نحو الهدف، ثم من خلال نقل الأضواء والظلال الواقعة على الشيء المراد تصويره، فينتج عنه صورة جامدة .

وذكر في المعجم الوسيط أنه هو ما يتم بواسطة : « آلة تنقل صورة الأشياء المجسمة بانبعاث أشعة ضوئية من الأشياء تسقط على عدسة في جزئها الأمامي، ومن ثمَّ إلى شريطٍ أو زجاجٍ حساس في جزئها الخلفي، فتطبع عليه الصورة بتأثير الضوء فيه تأثيرا كيمياويا » [(١)].

٤- **التصوير التلفزيوني** : وهو الذي ينقل الصورة والصوت في وقت واحد بطريق الدفع الكهربائي [(٢)].

٥- **التصوير السينمائي** : وهو الذي ينقل الصورة المتحركة مع الصوت على امتداد فترة زمنية محددة وبكل ما تضمنته هذه الفترة من أحداث ووقائع [(٣)].

---

(١) انظر : المعجم الوسيط مادة : صور ، ١/ ٥٢٨ ، أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٣٧ . ٤٣ .

(٢) انظر : الموسوعة العربية الميسرة (تيلفزيون) ١/ ٥٤٤ .

(٣) انظر : أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٦٥ .

وهناك تقسيمات أخرى للتصوير غير ما ذكرته، ويمكن الاستزادة بالرجوع إلى : أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٣٧ فما بعدها ، أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية لعبدالرحمن عبدالخالق ص ٣١ فما بعدها.

والتصوير بالنظر إلى الوسيلة نوعان :

أولهما: التصوير اليدوي : ويشمل التصوير المجسَّم من ذوات الظل، والتصوير المسطَّح.

وثانيهما: التصوير الآلي: ويتضمن التصوير الفوتوغرافي، والتلفزيوني، والسينمائي.

وهذا النوع الثاني هو الذي انتشر وطغى على النوع الأول في الكثرة مؤخرا لحاجة الناس إليه ، ولسهولة استخدامه [١].

والتصوير باعتبار الصورة نوعان :

أولهما : تصوير مجسّم : وهو ما كان له جسم وحجم بارز .

ثانيهما : تصوير مسطّح : ويشمل جميع أشكال التصوير المسطّح سواء ما كان عن طريق التصوير الآلي أو التصوير اليدوي المسطّح .

والتصوير – باعتبار الحياة وعدمها نوعان :

أولهما : صور ذوات الأرواح سواء لبني آدم ، أو صور الحيوانات غير العاقلة .

وثانيهما: صور غير ذوات الأرواح من المخلوقات الكونية النامية منها . كالأشجار، والنباتات . وغير النامية . كالجبال والأحجار والأفلاك ونحوها ، وصور المصنوعات البشرية كالسيارات والطائرات ونحوها [٢].

المطلب الثالث : معنى التفسير المصوَّر .

وأما تعريف التفسير المصوَّر ، فلم أقف على تعريف له فيما بين يدي من مراجع، وبعد أن نظرت في معنى الكلمة في اللغة، واستخداماتها في القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم، رأيتُ أن أعرِّف التفسير المصوَّر بأنه: «علمٌ يَبحثُ . وفق ضوابط محددة . في بيان ما يمكن من معاني القرآن الكريم، عن طريق تصوير تلك المعاني، ورسمها، أو عن طريق استخدام وسائل حسية توضيحية لتلك المعاني ».

(١) انظر : أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٦١ . ٦٥ .

(٢) انظر : أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٦١. ٧١ .

فعبارة : (علمٌ يبحث) تفيد أن التفسير المصور هو علم يُبنى على قواعد وأسس.

وعبارة: (وفق ضوابط محددة) ، تفيد أن التفسير المصوَّر لابد أن يكون وفق ضوابط محددة إذ أن عدم الالتزام بتلك الضوابط يخرجه من التفسير المصوَّر .

وعبارة (في بيان) تفيد أن التفسير المصوَّر هو للبيان والإيضاح وتقريب المعنى.

وعبارة :(ما يمكن) تفيد أن هناك ما لا يمكن بيانه عن طريق التفسير المصوَّر كالغيبيات أو آيات الصفات فهو قول على الله بغير علم .

وعبارة (من معاني القرآن الكريم) يخرج بياني معاني غير القرآن الكريم كالسنة النبوية أو الأمثال العامة .

(عن طريق تصوير تلك المعاني ورسمها) كرسم نخلة باسقة تفسيراً **لقوله تعالى:** (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) [ق :١٠]، أو الإشارة إلى بعض الخيول العادية تفسيراً **لقوله تعالى:** (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) [العاديات :١] ، أو تصوير بعض الجبال الملوّنة تفسيراً **لقوله تعالى** : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) [فاطر :٢٧].

وعبارة :(أو عن طريق استخدام لوسائل حسية توضيحية لتلك المعاني) كقيام البعض في وضع بعض المجسمات التوضيحية أو الوسائل الحسية التي توضح المعنى المراد تفسيره مثل احضار بعض الصوف ونفشه لتفسير **قوله تعالى:**(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) [القارعة :٥]، أو احضار قطعة خشب ووضع عليها بعض الرمل وهزها لبيان معنى الزلزلة في تفسير **قوله تعالى:** (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) [الزلزلة :١] ، (وليس المراد ايضاح المعنى الحقيقي للعهن المنفوش يوم القيامة، أو بيان معنى زلزلة يوم القيامة، فهو علم غيبي ، ولكن المراد تفسير المعنى اللغوي لها)، أو احضار بعض الطين لتفسير قصة خلق آدم عليه السلام .

المبحث الثاني : أساليب التفسير المصوَّر : [1]

من خلال استعراض موضوع التفسير المصوَّر ، نستطيع أن نلحظ أربعة أساليب للتفسير المصوَّر للقرآن الكريم وهي :

الأسلوب الأول: التفسير المصوَّر للقرآن جميعا.

وذلك بأن يقوم المفسر بالتفسير المصوَّر لجميع ما يمكن تفسيره تفسيرا تصويريا من آيات القرآن الكريم ، بدأً بالفاتحة وختماً بالناس، مع مراعاة ضوابط التفسير المصوَّر، إذ أن هناك آيات لا يمكن تفسيرها تفسير تصويريا كآيات الصفات مثلا ، أو الآيات المتعلقة بعلم غيبي أو تصوير للأشخاص وغيرها .

وميزة هذا النوع: المرور على آيات القرآن الكريم وتفسير ما يمكن تفسيره ، وكذلك التسهيل على فهم الآيات لمن يقرأ القرآن الكريم جميعا. والعيش معها أثناء تلاوته .

الأسلوب الثاني: التفسير المصوَّر لسورة معينة في القرآن.

وذلك بأن يقوم المفسِّر باختيار سورة معينة من القرآن الكريم، ثُمَّ يقوم بتفسير تلك السورة تفسيرا تصويريا بتسلسل الآيات فيها . مع مراعاة ضوابط التفسير المصوَّر . وميزة هذا النوع: المرور على آيات السورة المختارة من القرآن الكريم وتفسير ما يمكن تفسيره منها، وكذلك التسهيل على فهم الآيات لمن يقرأ هذه السورة وتصوير ما جاء فيها مناسبا للسياق التي جاءت فيه الآية المفسرة في تلك السورة .

الأسلوب الثالث : التفسير المصوَّر لمفردة معينة في القرآن الكريم .

وذلك بأن يتتبع المفسر لفظة من كلمات القرآن الكريم في جميع سور القرآن الكريم، مثل : (نخلة ، جبل ، سحاب، مطر ...) ، ويجمعها استحضارا، أو بالاستعانة بالمعاجم أو الحاسوب، و كتب غريب القرآن، وكتب الأشباه والنظائر مما يساعد في جمع لك الآيات ومعرفة معانيها .

---

(١) لم أقف على من ذكر هذه الأنواع ،ولكن اجتهدت في وضعها ، مستفيدا ممّن كتب في التفسير الموضوعي ،وذكر أنواعه.

وبعد أن يجمع الآيات التي وردت فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، والإحاطة بتفسيرها ، يقوم المفسر بتفسير تلك الكلمة تفسيرا تصويريا بحسب معناها في السياق القرآني . مع مراعاة ضوابط التفسير المصوَّر.

وميزة هذا النوع: الإحاطة الشاملة بالمفردة المختارة من نظرة قرآنية، ومعرفة كيف ورد ت هذا المفردة في القرآن مختلفة بحسب ورودها في ذلك الموضع [1].

الأسلوب الرابع : التفسير المصوّر لموضوع معين في القرآن الكريم .

وذلك بأن يقوم المفسر بتحديد موضوع ما يلحظ فيه تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق مثل موضوع : (الأمطار، الكواكب ، النجوم، البحار، المحيطات ، الجبال ، الأنهار ، النبات) فيتتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم، ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها ، يصور المفسر معاني تلك الآيات التي تحدثت عن موضوع معين كلا في موضعه ، وفق ضوابط التفسير المصوّر .

المبحث الثالث : حكم التفسير المصوَّر .

لمعرفة حكم التفسير المصوَّر لابد أن يُعلَم أن حكمه مبني على نوعه وهيئته والأسلوب الذي انتهجه المفسر، فلا يقال بالجواز المطلق، ولا بالمنع المطلق بل يختلف باختلاف نوعه والتزام المفسر بضوابطه .

وقد وقفت على فتاوى شرعية عن التفسير المصوَّر بعضها جاء فيها الفتيا بتحريمه وبعضها بجوازه .

(١) وممن بدأ في بداية الكتابة في هذا النوع الدكتور علي بن عبدالله السكاكر في بحث له بعنوان: (تقريب غريب القرآن بالوسائل الحديثة بين التأصيل والتطبيق)، حيث وضع أساسات للكتابة في هذا الأسلوب وفتح المجال فيه.

وبعد استعراض تلك الفتاوى لاحظت أنَّ بعضها جاءت على سؤال معين جاء فيه السؤال عن تفسير مصوَّر مخالفاً للضوابط ؛ لذا جاءت الفتوى بتحريمه والإنكار على فاعله. وبعض الفتاوى فصلَّت القول ؛ فأجازت التفسير المصوَّر وفق ضوابط محددة ومعينة .

لذا يمكن أن يقسَّم حكم التفسير المصوَّر إلى ممنوع وجائز :

القسم الأول :

التفسير المصوَّر الممنوع : وهو التفسير المصوّر بغير علمٍ ، أو التفسير المصوَّر للغيبيات، أو التصوير التخيلي للأنبياء والصالحين، أو التفسير المصوَّر لذوات الأرواح عموماً. أو المصاحب لشيء من المحرمات الشرعية .

وهذا التفسير محرم لا يجوز فعله ،مهما كانت نية صاحبه حسنة، كدعوى تقريب فهم الآيات للصغار، أو لحديثي العهد بالإسلام، أو غير ذلك من الأسباب ؛ وذلك لما تشتمل عليه هذه الطريقة في تفسير كتاب الله تعالى من محذورات ومخالفات منها :

١) أن القول على الله بغير علم، محرّم شرعاً ، **قال تعالى** : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) [الأعراف :٣٣] . قال أبو بكر الصديق . رضي الله عنه –:« أيُّ أرض تقلّني ،وأيُّ سماء تظلّني ،إنْ قلتُ في آيةٍ من كتاب الله برأيي » [(١)]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . : « فمن قال بالقرآن برأيه ، فقد تكلَّف ما لا علم به، وسلك غير ما أُمر به، فلو أنَّه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنَّه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهلٍ فهو في النَّار، وإن وافق حكمه الصواب» [(٢)]. فمن فسّر القرآن وصوَّر المُفَسَّر بغير علم، ولو وافق الصواب ، فقد وقع في الحرام .

(١) أخرجه مسدد في المسند كما في المطالب العالية ١٤/ رقم ٣٥١٢، وابن حزم في الإحكام ٦/ ٢١٣، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٥٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٣٦رقم ٣٠١٠٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ رقم ٢٢٧٨ وغيرهم ، وهو صحيح بمجموع طرقه .

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٧١ .

٢) أن تصوير ذوات الأرواح حرام ؛ لدلالة كثير من الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في الصحاح والسنن والمسانيد على تحريم تصوير كل ذي روح آدميا كان أو غيره ، وهتك الستور التي فيها الصور ، والأمر بطمس الصور ، ولعن المصورين وبيان أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة. ومن تلك الأحاديث :

. حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ: **((قال الله عز وجل : ومن أظلمُ ممّن ذهب يخلق خَلقاً كخلقي؟ فليخلُقُوا ذرّةً، أو ليخلُقُوا حَبّةً، أو ليخلُقُوا شَعِيرةً))** (١).

. حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **((إنَّ أشدَّ النّاس عذاباً عند الله يومَ القيامة المُصوِّرون))** (٢).

. حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: **((إنَّ الذين يصنعون هذه الصُّور يُعذّبون يوم القيامة، يُقالُ لهم : أحيُوا ما خلقتُم))** (٣).

. حديث عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ النبيُّ ﷺ وقد سترت سَهوَةً لي بقِرَامٍ فيه تماثيلُ، فلما رآه هَتَكَه وتَلَوَّن وجهُه وقال : **((يا عائشةُ ! أشدُّ النَّاس عذاباً عند الله، يوم القيامة، الذين يُضَاهُون بخَلْق اللهِ))** قالت عائشةُ: فقطَّعناه فجعلنا منه وِسادةً أو وِسَادتين» (٤).

. حديث أبي طلحة، عن النبي ﷺ قال :**((إنَّ الملائكة لا تدخلُ بيتاً فيه كلب ولا صورة))** (٥).

وغيرها من الأحاديث الكثيرة.

فهذه الأحاديث وما يماثلها دليل على تحريم تصوير ذوات الأرواح عمومًا(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد،ح (٧٥٥٩)، ومسلم في صحيحه ،كتاب اللباس والزينة، ح (٢١١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس ح (٥٩٥٠) ، ومسلم في صحيحه ،كتاب اللباس والزينة، ح (٢١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس ح (٥٩٥١)، ومسلم في صحيحه ،كتاب اللباس والزينة، ح (٢١٠٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب اللباس ح(٥٩٦١)، ومسلم في صحيحه . واللفظ له . كتاب اللباس والزينة ح (٢١٠٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق ح(٣٢٢٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة ح (٢١٠٦).

ويستثنى من منع تصوير ذوات الأرواح : ما كان عن طريق التصوير الفوتوغرافي أو التصوير التلفزيوني أو السينمائي؛ وذلك لأن الراجح والله أعلم من أقوال العلماء أنه لا يدخله التحريم؛ لأنه ليس فيه مضاهاة لخلق الله، حيث إنَّ الصورة بهذه الوسيلة لا فعل للإنسان فيها، وإنما هي صورة حقيقية خلقها الله ، سلطت عليها الآلة فالتقطتها بواسطة أشعة معينة ، وليس فيها مضاهاة لخلق الله [٢].

ومن قال أيضاً بتحريم تصوير ذوات الأرواح بالتصوير الفوتوغرافي أو التصوير التلفزيوني أو السينمائي المتحرك [٣] فقد أجاز عدد منهم ما تقتضيه المصلحة العامة المعتبرة، أو تدعو إليه الضرورة ، أو تدعو إليه الحاجة الماسة ، وذلك مثل : تصوير الدروس العلمية ، والمحاضرات الدينية ، وما يستفاد منه ويستخدم في الدعوة ونشر العلم وغير ذلك [٤] .

٣) رسم صور الأنبياء المتخيلة سبب ظاهر لفتنة الشرك بالله تعالى ونقض التوحيد، كما قص الله علينا خبر الذين اتخذوا ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ، **فقال تعالى:** ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾ [نوح :٢٣]، فالشرك إنما وقع في قوم نوح لما صوروا هؤلاء الصالحين ، ونصبوا صورهم في مجالسهم ، فآلت بهم الحال إلى عبادتهم .

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة : ٢ ، الجزء : ١ ، الصفحة : ٣٠٨ الفتوى : ١٨٨٢٨

(٢) انظر : المجموع الثمين ١/ ٢٠١،فتوى ١٥١، و ٢/ ٢٤٤، فتوى ٣٢٣ . وأحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٣٥٣.

(٣) وقال به من المعاصرين: الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، والشيخ عبدالله بن حميد رحمهما الله تعالى. وهو المفهوم من فتاوى أعضاء اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية .
وانظر: إعلان النكير على المفتونين بالتصوير ص ٩٠، وأحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٣٥٤ .

(٤) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ٤٥٨. ٤٦٤) ، وحكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص ٣٨٤ ، وأحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٣٥٨ .

قال أبو بكر بن العربي . رحمه الله . : « والذي أوجب النهيّ عنه في شرعنا . والله أعلم . ما كانت العرب عليه من عبادة الأوثان والأصنام ، فكانوا يصورون ويعبدون ، فقطع الله الذريعة، وحمى الباب .... وقد شاهدت بثغر الإسكندرية إذا مات منهم ميت صوروه من خشب في أحسن صورة ، وأجلسوه في موضعه من بيته وكسوه بزته إن كان رجلا وحليتها إن كانت امرأة ، وأغلقوا عليه الباب. فإذا أصاب أحدا منهم كرب أو تجدد له مكروه فتح الباب [عليه] وجلس عنده يبكي ويناجيه بكان وكان حتى يكسر سورة حزنه بإهراق دموعه ، ثم يغلق الباب عليه وينصرف عنه ، وإن تمادى بهم الزمان يعبدوها من جملة الأصنام والأوثان» [(١)].

٤) الأنبياء . عليهم السلام . لهم مقام عالٍ، ومنزلة رفيعة ، وتصويرهم فيه انتقاص لحقهم، وتعريض للضحك والاستهانة والاستخفاف بهم .

ومما يؤكد حرمة هذا العمل أنه ينطوي على مجموعة من المفاسد: ككونه ليس مطابقا لواقع حياة الأنبياء من أن أفعالهم تشريع، وأن التمثيل يعتمد علي الحبكة الدرامية مما يدخل في سيرتهم ما ليس منها، والمقرر أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح. وهو ما ذهبت إليه المجامع والهيئات العلمية المعتبرة كمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، والمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي [(٢)].

(١) أحكام القرآن ، لابن العربي (سورة سبأ) ٤/ ٩ .

(٢) يمكن الاستزادة في هذا الموضوع بالرجوع إلى بحوث الدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي ١٤٣٥ – المجموعة السادسة . تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية . لمجموعة من الباحثين . منشور على الشبكة العنكبوتية.

٥) أن حقائق الغيب من الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ومن ذلك أحوال يوم القيامة ؛ كالبعث ، والصراط ، والميزان ، وما يسبق ذلك من النفخ في الصور ، وما ينشأ عنه من فزع ، وصعق ، وتغيرات في العالم العلوي ، والسفلي ، وما يصاحب ذلك من أهوال لا يمكن تصورها ، فضلاً عن تصويرها ! فهو قولٌ على الله بغير علم [١].

٦) وجود المحرمات كخلفيات موسيقية. أو وجود صور نساء غير متحجبات مما يسبب حرمة التفسير ليس لذاته بل لما هو مصاحب له .

القسم الثاني :

التفسير المصوَّر الجائز : وهو ما لم يكن من النوع الأول، وكان وفق ضوابط التفسير المصوَّر، ويدل على جوازه :

١) أن الأمثال بحد ذاتها هي لتقريب شيء مراد إيصاله للناس ، فما يحصل من تمثيل لذلك المثال ليس فيه ما يُنكر ، وهو مؤدٍّ لدور المثال نفسه .

٢) استعمل النبي ﷺ طرقاً كثيرة من أجل إيصال معانٍ جليلة للصحابة، ومن ذلك:

. تقريب معنى رحمة الله تعالى بالعباد بصورة واقعية لامرأة وابنها:

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدِمَ على النبيِّ ﷺ سَبيٌ، فإذا امرأةٌ من السَّبيِ قد تحلَّب ثَديُها تَسقِي، إذا وجدَتْ صَبيًّا في السَّبيِ أخذَتْهُ، فألصقَتْهُ ببَطنِها وأرضعَتْهُ، فقال لنا النبيُّ ﷺ : ((**أترَونَ هذه طارحَةً ولدَها في النَّارِ**)). قُلنا: لا، وهي تقدِرُ على أن لا تطرَحَه، فقال : ((**آللَّهُ أرحَمُ بعبادِه من هذه بولَدِها**)) [٢].

. تقريب معنى رؤية الله تعالى برؤية شيء محسوس مشاهَد.

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة : ٢ ، الجزء : ١ ، الصفحة : ٣٠٨ الفتوى: ١٨٨٢٨، والمجموعة : ٢ ، الجزء ٣ ، الصفحة : ١٢٧ الفتوى : ٢٠٨٧٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ح (٥٩٩٩) ، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة ح (٢٧٥٤) .

فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : كنَّا عند النَّبي ﷺ ، فنظر إلى القَمَر لَيلةً . يعني البدر. **فقال:((إنّكم سَتَرون ربَّكم، كما تَرَون هذا القَمَر، لا تُضَامُونَ في رؤيته ..))** [(١)].

٣) استعمال النبي ﷺ للرسم لتوضيح الصورة في أذهان من يراه . ومن أمثلة ذلك:

. عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال : **((هذا سبيل الله))** ثم خطَّ خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال : ((هذه سُبُلٌ متفرقةٌ على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه، **ثم قرأ:** (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) [الأنعام:١٥]))[(٢)].

. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطَّ النبيُّ ﷺ خطًّا مربعًا، وخطَّ خطًّا في الوسط خارجاً منه، وخطَّ خُططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، وقال : **((هذا الإنسانُ، وهذا أجلُهُ مُحيطٌ به – أو: قَد أَحاطَ به – وهذا الذي هو خارِجٌ أَملُه، وهذه الخُطَطُ الصّغار الأَعرَاضُ، فإن أَخطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا، وإن أَخطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هَذَا))** [(٣)].

فهذان الحديثان يدلان على أنّ النبي ﷺ كان . أحياناً . يستعمل الرسوم التوضيحية لبيان بعض المعاني .

قال الزرقاني . رحمه الله . : « وأما السنة النبوية فقد ضربت الرقم القياسي في باب هذه السياسة التعليمية الراشدة، حتى إذا كان علماء التربية في العصور الحديثة قد عدّوا من الحكمة في التعليم والتربية الاستعانة بوسائل الإيضاح وألوان التشويق، فإنّ محمداً النبيَّ الأميَّ كان من قبل أربعة عشر قرناً، ومن قبل أن يولد علمُ التربية وعلمُ النفس كان هو المعلِّم الأول، في رعاية تلك الوسائل الموضحة، وهاتيك المشوقات الرائعة، حتى تفتحت قلوب سامعيه للهداية، وامتلأت صدور أصحابه بتعاليمه، كأنما كتبت فيها كتابا بالكلمة والحرف... (وأورد عددا من الأمثلة ثم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، ح (٥٥٤) ، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد،ح (٦٣٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٣٥)، والدارمي في سننه (١/ ٢٣٢ ح ٢٠٨) ، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٤٣ ح ١١١٧٤) ، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٨٠ ح ٦) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسَّنه غير واحد من المحققين.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، ح (٦٤١٧) .

قال) : ... ومن العجائب في وسائل إيضاحه . عليه الصلاة و السلام . أنَّه كان يستعين برسم يديه الكريمتين على توضيح المعاني وتقريبها إلى الأذهان، مع أنه النبيّ الأميّ الذي لم يقرأ كتابا، ولم يجلس إلى أستاذ، ولم يذهب إلى مدرسة، ولم يدرس الرسم ولا الهندسة »[١].

٤) أن التفسير المصور ليس بعبادة في نفسه تفعل من أجل التقرب إلى الله ، حتى يقال بمنعه مطلقا. أو أنه مبتدع عن طريقة السلف .

٥) أن تفسير القرآن وهو أحد العلوم الأساسية علمٌ يُبحثُ فيه عن القرآن الكريم، من حيثُ دلالته على مُرادِ الله بقدر الطاقة البشريَّةِ فهو بيان وكشف وإظهار وإيضاح وتفصيل لكلام الله ، والصور من أفضل ما يسهّل ويعين تعيين المراد وتوضيحه . فلا يظهر ما يمنعه مادام أنه وفق ضوابط محددة ومعينة . فهو لون من تفسير القرآن الكريم، فكما يفسر القرآن باللغة العربية لبيان معانيه، وشرح الغامض، وتفصيل المجمل، واستنباط الهدايات منه، فكذلك تفسير الممكن منه بالصور .

٦) أن التفسير المصوَّر يحقق تيسير فهم القرآن الكريم على بعض المسلمين سواء من غير العرب أو صغار السن، وذلك لإدراك معاني بعض آيات القرآن واتباع هداياته. خاصة مع بعد الناس عن اللغة العربية وتفهّم معانيها .

٧) ضُربت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية أمثالٌ صريحة وأمثالٌ غير صريحة، وبطرق وأساليب عديدة، رمزية وقصصية وطبيعية، جاءت هذه الأمثال لفوائد عديدة منها : إبراز المعاني في صورة مجسمة لتوضيح الغامض، وتقريب البعيد، وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس لتثبت في الأذهان.

قال إبراهيم النظام: « يجتمع في المثل أربعٌ لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة» [٢].

والتفسير المصوَّر مما يوضح الغامض ويقرب المراد من كلام الله ويبينه .

المبحث الرابع : ضوابط التفسير المصوَّر .

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٣٠٤ .

(٢) انظر : مقدمة كتاب مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ١/ ٧ .

نظراً لأهمية التفسير المصوَّر، ومن أجل أن يكون وافيا بالمطلوب ومحققا للمقصود ، فلابد أن تتوافر فيه ضوابط معينة، حتى يحقق الهدف منه، ولا يحيد عنه. وأحاول في هذا المبحث أن أضع ضوابط محددة للتفسير المصوَّر ، وهي :

الأول : أن يكون التفسير المصوَّر بعلم ، وضرورة الرجوع إلى كُتب التفسير الموثوقة؛ لعدم تفسير القرآن بغير علم، أو بِما يتبادر إلى الذهن .

الثاني : أن يكون المفسِّر. تفسيراً تصويرياً . أميناً على مدلولات الألفاظ، وما تقتضيه حسب السياق .

الثالث : أن يكون المفسِّر عالماً بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن الكريم ، عارفاً بتفسير كلام الله ومدلولاته .

الرابع : أن يكون التفسير المصوَّر خاضعاً للشروط التي يجب توافرها في تفسير كلام الله تعالى عموماً .

الخامس : ألا يكون التفسير المصوَّر بديلاً عن التفسير النَّصي للقرآن، بحيث يُستغنى به عنه ، لذا لابدّ أن يكون التفسير المصوّر مصحوباً بتفسيرٍ نصيّ .

السادس : البعد عن تصوير الغيبيات عموماً .

السابع : البعد عن تصوير ذوات الأرواح . عدا ما تم استثناؤه سابقا .

الثامن : البعد عن المحاذير الشرعية كالخلفيات الموسيقية ، أو ظهور النساء بغير حجاب .

التاسع : أن ينبّه في مقدمة تفسيره على ما يلي :

أ) أن تفسيره المصوّر هو لما فهمه من معاني القرآن الكريم

ب) أن التفسير المصوّر لا يتضمن كل وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن.

ج) أن التفسير المصوّر لا يغني عن التفاسير الأخرى ، نظراً لتنوع معاني القرآن وسعة مدلولاتها .

المبحث الخامس : نماذج من التفسير المصوَّر.

وجدت بعض النماذج للتفسير المصوَّر، كتأليف مستقل في تفسير بعض الآيات والسور ، أو نشر بعض المقاطع التفسيرية المصورة لبعض الآيات والتي يتم نشرها وتداولها في وسائل التواصل الحديثة .

ولذا رأيت أن أذكر بعض النماذج لهذه التفاسير:

- **كتاب بعنوان** (القرآن الكريم – التفسير المصور– : جزء عمّ) ، أعده: حامد الفلاحي، وراجعه: الدكتور إحسان الطيف الدوري، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت. تنوّعت فيه طرق العرض ما بين: صور متعددة. ومعلومات متنوعة ذات ارتباط بالآيات؛ فمثلاً: تجد معلومات عن الأرض والجمل والجبال...إلخ. وأحاديث شريفة موجزة تساعد في فهم الآيات.كما قام بتقسيم الصفحة بشكل لطيف بحيث لا يكون الكلام مسروداً بطريقة مملة بل تجد في الصفحة كما يقال: من كل بستان زهرة. والتنوع في المعلومات مزية واضحة في الكتاب .

- **كتاب** : (التفسير المصور لسورة البقرة) ، وكذلك التفسير المصور لعدد من سور القرآن، إعداد : طبيب بيطري: أحمد علي محمد علي مرسي ، الشهير بـ / أبو إسلام أحمد بن علي ، من جمهورية مصر العربية. وهذه التفاسير لسور القرآن منشورة على الشبكة العنكبوتية في موقع صيد الفوائد، وطريقته أنه يفسر السورة آية آية، ومن ثمّ يورد بعض الصور التفسيرية للآية التي يفسرها .

وقد بذل فيه جهداً إلا أنّ مما يلاحظ عليه: أنه يورد بعض صور الغيبيات ، كصور الجنة أو صور النار أو صور المعذبين في النار، كذلك يورد صورا لذوات الأرواح .

- (التفسير المصوَّر) للدكتور عبدالله المسند . الأستاذ المشارك في قسم الجغرافيا بجامعة القصيم . في موقعه على الشبكة العنكبوتية ،عمد فيه إلى دمج الصورة المؤثرة مع الكلمة المفسرة، لتعطي القارئ والمشاهد جرعة ثقافية خفيفة وسريعة ؛ لينتج عنها ومنها معان وشعور فسلوك ، وهو لم يقتصر على الآيات بل يشمل الآية، أو الحديث، أو الحكمة، أو بيت من الشعر، مفسرة بصورة مختارة. ومما نشره في موقعه :

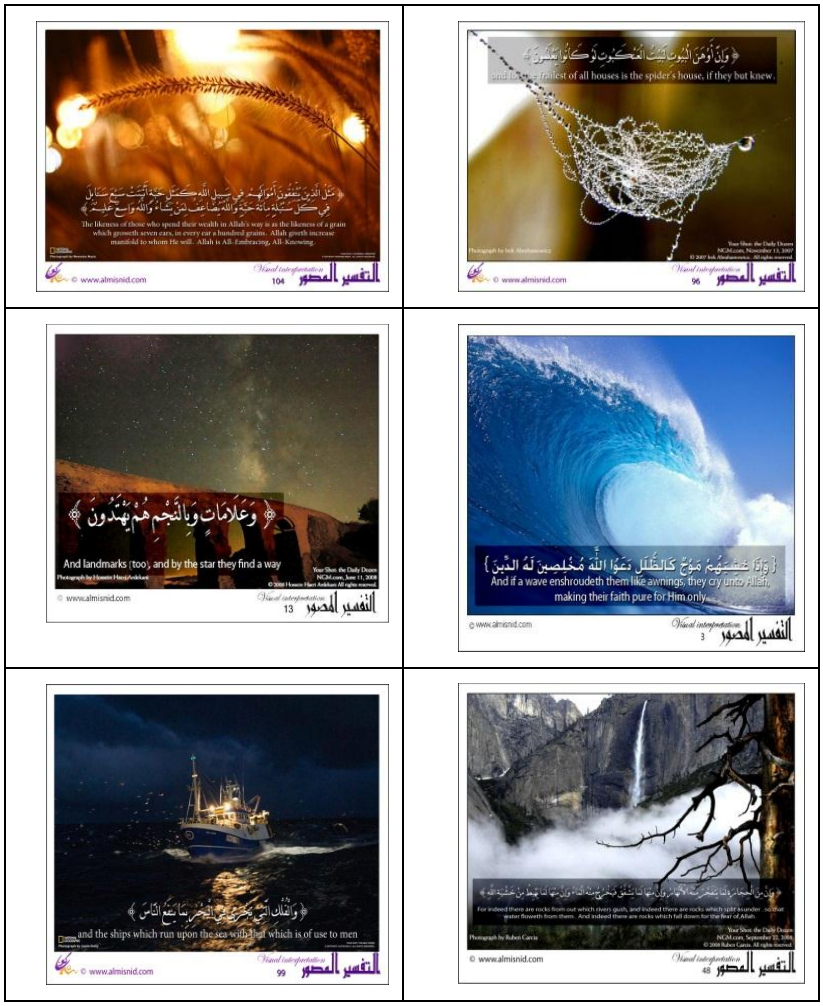

. (مصحف مرئي) كامل في ٢٥ ساعة ، من إنتاج قناة آيات الفضائية .

. (روح الآيات) مقاطع مرئية من انتاج مركز تفسير للدراسات القرآنية .

. (القرآن المصور) ، صور كرتونية من إنتاج قناة هدهد الفضائية .

. (١٠٠ مقطع مصور) من انتاج مؤسسة ضياء الفضاء ، وترجموها لعدد من اللغات بجودة عالية HD . وأغلب تلك الآيات المختارة آيات الأنفس والآفاق .

وفي ختام هذا لبحث أسوق بعض النماذج المتفرقة للتفسير المصور لبعض المعاني :

الكلمة	الآية	معناها	التفسير المصور لها
القطمير	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) فاطر: ١٣	هو قِشْر النواة	
الفتيل	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) النساء:٤٩ ،والإسراء٧١ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١). أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) النساء: ٧٧	هو الذي يكون في شق النواة وبطنها.	

الكلمة	الآية	معناها	التفسير المصور لها
النَّقير	أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) النساء: ٥٣ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)النساء: ١٢٤	هو النقرة التي في ظهر النواة	
الزَّبَدُ	أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) الرعد: ١٧	الزبد: الذي علا السيل، والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها، فيذهب بدفع الرياح وقدف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي.	

الكلمة	الآية	معناها	التفسير المصور لها
صِنوانٌ	وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) الرعد: ٤	الصنوان: النخلتان أو أكثر وأصلهما واحد.	
غير صِنوانٍ	وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)الرعد: ٤	النخلة والنخلتان المتفرّقتان.	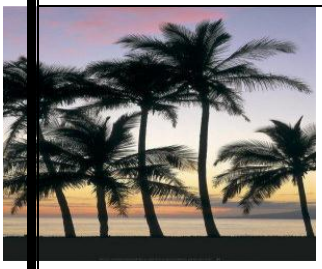
نشوء السحاب وجعله كسفا	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) الروم: ٤٨	الله يرسل الرياح فتثير سحاباً، تنشىء الرياحُ سحاباً فينشره الله، ويجمعه في السماء كيف يشاء ويجعل السحاب قِطعاً. متفرّقة.	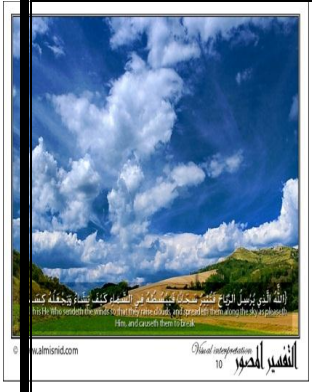

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في التفسير المصور للقرآن الكريم ، وبيان مفهومه، وحكمه ، وتحديد ضوابطه، يمكنني في خاتمة هذا البحث أن أسطر أهم نتائجه، وهي :

١) تم التعريف بمعنى (تفسير القرآن) بعدة تعاريف منها : «علمُ بيانِ معاني القرآن الكريم بالنقل والعقل» .

٢) تم التعريف بالتصوير وأنه : إيجادُ صورة تُشبه شكلَ المخلوق، بأيِّ وسيلةٍ؛ سواء كان ذلك ببناءِ تِمثال على هيئة المخلوق، أو بِرسمِ صُورة تُشبهه على لوحةٍ أو ورقٍ أو قُماش أو جدارٍ، أو بِالتقاط صورتِه بالآلة الفوتوغرافية وتثبيتِها على شيء مِن ذلك .

٣) تم تحديد مفهوم التفسير المصوّر للقرآن الكريم ، وهو : « علمٌ يُبحثُ وفق ضوابط محددة في بيان ما يمكن من معاني القرآن الكريم عن طريق تصوير تلك المعاني ورسمها أو عن طريق استخدام وسائل حسية توضيحية لتلك المعاني ».

٤) بينتُ أنَّ التصوير جنس يشتمل على أنواع منها: التصوير المجسَّم، والتصوير اليدوي، و التصوير الضوئي، والتصوير الفوتوغرافي، والتصوير التلفزيوني أو السينمائي، وعرفت بكل واحد منها.

٥) أوضحت أن التصوير بالنظر إلى الوسيلة نوعان: أولهما : التصوير اليدوي، ويشمل التصوير المجسَّم من ذوات الظل، والتصوير المسطَّح. وثانيهما: التصوير الآلي: ويتضمن التصوير الفوتوغرافي، والتصوير التلفزيوني والسينمائي.

٦) أوضحت أنَّ التصوير . باعتبار ذات الصورة . نوعان : أولهما : صور ذوات الأرواح . وثانيهما :صور غير ذوات الأرواح من المخلوقات الكونية.

٧) أوضحت أساليب التفسير المصوَّر للقرآن الكريم، ومِيزة كل نوع منها. وبينتُ أنَّ أساليب التفسير المصوَّر أربعة أساليب وهي : التفسير المصور للقرآن جميعا، والتفسير المصوَّر لسورة معينة في القرآن. والتفسير المصوَّر لمفردة معينة في القرآن الكريم. والتفسير المصوّر لموضوع معين في القرآن الكريم .

٨) بينت حكم التفسير المصور للقرآن الكريم، وأن منه الممنوع ومنه الجائز : فالتفسير المصوَّر الممنوع :هو التفسير المصوَّر بغير علم ، أو التفسير المصوَّر للغيبيات، أو التصوير التخيلي للأنبياء والصالحين، أو لذوات الأرواح عموماً . وبينت أدلة منعه .

والتفسير المصوَّر الجائز : وهو ما لم يكن من النوع الأول، وكان وفق ضوابط التفسير المصوَّر، وبينت أدلة جوازه .

٩) وضعت عدداً من الضوابط للتفسير المصور للقرآن الكريم بلغت (٩) ضوابط.

١٠) ذكرت بعض النماذج للتفسير المصور .

وبعد أن ذكرت أهم نتائج البحث فإني آمل أن أكون قد وفقت فيما قلت وعرضت، كما آمل أن يلاقي البحث قارئاً كريماً، يقبل صوابه، ويصوّب خطأه، ويعفو عن زلله .

وأرى أن موضوع التفسير المصوَّر مازال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث.

وما كتبتُه في التفسير المصوَّر لعله يكون بداية للكتابة فيه بشيء من التفصيل، ووضع مزيد من الضوابط والأمثلة .

وأوصي بالتأكيد على ضرورة تفعيله ؛ ودراسة مزيد من ضوابطه وأحكامه .

والله أسأل أن يجعل ما كتبت خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يوفقني لهداه ، ويجعل عملي في رضاه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

*** تم بحمد الله ***

فهرس المصادر والمراجع

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان = صحيح ابن حبان .

أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، محمد أحمد واصل، دار طيبة، ط٣ ، ١٤٢٧.

أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية ، عبدالرحمن عبدالخالق .

أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، راجعه محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.

الإحكام ، لابن حزم الظاهري .تحقيق أحمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

إعلان النكير على المفتونين بالتصوير .

البحر المحيط ، لأبي حيان ، دار إحياء التراث العربي .

بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، د. فهد الرومي، مكتبة ابتوبة ، ط٤ ، ١٤١٩.

البرهان في علوم القرآن، للزر كشي، تحقيق أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة،١٣٩١.

التسهيل لعلوم التنزيل ،لابن جزي الكلبي، دار الفكر ، بيروت .

التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة،مصر،ط٢، ١٣٩٦.

تقريب غريب القرآن بالوسائل الحديثة بين التأصيل والتطبيق، للدكتور علي بن عبدالله السكاكر، منشور على الشبكة العنكبوتية .

جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام ، ١٤١٤.

حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية .

حكم الإسلام في التصوير ، محمد بن علي الصابوني ، مطبعة المدني ، القاهرة .

سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض .

سلسلة الأحاديث الضعيفة . للألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض .

سنن ابن ماجه، ترقيم عبد الباقي، اعتنى بها بيت الأفكار الدولية، طبعها الراجحي

سنن أبي داود، ترقيم الدعاس، اعتنى بها بيت الأفكار الدولية ، طبعها الراجحي

سنن الترمذي ،ترقيم أحمد شاكر اعتنى بها بيت الأفكار الدولية ، طبعها الراجحي

شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق محمد بسيوني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠.

صحيح ابن حبان، ترتيب: ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧.

صحيح البخاري، ترقيم عبد الباقي، طبعة اعتنى بها بيت الأفكار الدولية طبعها الراجحي

صحيح مسلم ، ترقيم دعبد الباقي، اعتنى بها بيت الأفكار الدولية طبعها الراجحي.

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الدرويش، طبع ونشر مؤسسة العنود.

فتح الباري في شرح صحيح البخاري،لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة ، بيروت.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي، رسائل علمية، دار التفسير، ط١، ١٤٣٦.

لسان العرب ، لابن منظور، دار الفكر ، ط ، ٣ ، ١٤١٤هـ

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، مؤسسة المعارف ، بيروت ١٤٠٦هـ.

مجمع الأمثال للميداني .تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة ،بيروت.

المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان، توزيع مؤسسة الجريسي .

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب ابن قاسم ، مطابع الرياض .

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، لابن باز ، جمع محمد الشويعر ، ط ٢، ١٤٢١ .

المستدرك على الصحيحين في الحديث ، للحاكم ، دار الفكر، بيروت.

المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية.

المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، تحقيق الأعظمي ، الدار السلفية .

معالم التنزيل ، للبغوي ، تحقيق النمر وآخرون ، دار طيبة ، الرياض ط ، ١٤٠٩ .

المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون ، ط٢، دار المعارف .

معجم مقاييس اللغة العربية ، لابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل .

مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم.

مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، د.مساعد الطيار، دار المحدث، ١٤٢٥.

مقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت،١٤٠٥.

مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية .

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق الطناحي ، دار الفكر، بيروت.